جانب من حديث أحد مشايخ الطريقة النقشبندية قدس الله سره مواقف الإيمان -الجزء الثاني

النقشبندية الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

جانب من حديث أحد مشايخ الطريقة النقشبندية قدس سره

مواقف الإيمان (الجزء الثاني)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

ذكرنا في الموعظة السابقة أن هناك مواقف إيمانية يحبو الله تعالى ويختص بها من يشاء من عباده، وقد وقع هذا الأمر في عهد رسول الله ﷺ في مواقف عدة ذكرنا منها شهادة سيدنا خزيمة رضي الله عنه، وهكذا نحن اليوم إخواني في هذا الظرف المبارك كل واحد من الصادقين له ميزة خاصة يتميز بها عن بقية الناس، بل حتى عن بقية إخوانه في الميدان، ولهذا أقول إن هذا الظرف العصيب الذي نمر به اليوم مليء بهذه المواقف؛ لأنه عصر الدفاع عن الحرمات، عصر محنة، عصر كربة، عصر ولادة، كعصر رسول الله ﷺ، وبعون الله سبحانه وتعالى ستكون ولادة خير على هذه الأمة ببركة صدقكم وببركة مواقفكم العظيمة، والحمد لله الذي أكرمنا بأن نكون من أهل هذا الزمان لكي يتبرك المؤمنون ببعضهم ولنرى بعضنا البعض ويكثر بعضنا بالبعض، يقول رسول الله ﷺ: ((المرء كثير بأخيه))، «رواه الديلمي»، فالمؤمن غالٍ عند الله، وحرمته عظيمة أعظم من حرمة الكعبة، وأذيته أعظم من هدم الكعبة، كما في الحديث يقول سيدنا رسول الله (عليه الصلاة والسلام): ((من آذى مسلما بغير حق فكأنما هدم بيت الله))، «رواه الطبراني في الصغير»، ولهذا فالمؤمنون مهما كانوا قلة فهم كثرة كثيرون بأخوتهم الإيمانية وكثيرون بالله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾، «البقرة من الآية١٩٤»، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، «العنكبوت من الآية٦٩»، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، «الأنفال من الآية١٩»، وما دام الله معنا فلا شيء يمنعنا من أن نقاتل أهل الأرض جميعا إن كانوا على باطل وكنا على الحق ولا نبالي، فمهما كانت نتيجة القتال على الحق فهي مفازة ومكرمة، إن انتصرت فهي مكرمة وإن استشهدت فقد فزت بالحياة الأبدية الحقيقية لكون الموت أمرا لا بد منه، ولكن العاقل عليه أن يتحرى الموت وهو مرفوع الرأس، وأن يتحرى الموت وهو ناصع الجبين وأبيض الوجه وصحيفته مليئة بالحسنات ومليئة بالمكارم ومليئة برضى الله ومحبته ومليئة ببذل روحه وفدائه لله، فما أعظم هذا؟!، وهل وجدت أفضل ممن جاد بنفسه لله تعالى، قال رسول الله ﷺ: ((ألا أخبركم عن الأجود الأجود؟، الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل))، «رواه أبو يعلى»، فعندما تموت على فراشك وأنت مؤمن فقد تحصل على بعض الفضائل، ولكن الفضيلة الكبرى والعظمى أن تموت شهيدا طائعا ولم يجبرك أحد على القتال، لم يجبرك

٤

أحد سوى عقيدتك وحبك لله الذي دفعك إلى ذلك، حبك للرجولة، حبك للشهامة دفعك لأن تحوز على هذه الفضائل العظيمة وإن كان ثمنها الروح والدم.

نحن نحمد الله سبحانه وتعالى الذي اختصنا من هذا العصر كله ومن هذا الكون كله ومن هذه الأمة بأسرها ومن هذا الشعب كله ومن هذا البلد كله لتكون هذه الثلة القليلة من الأحباب المؤمنين الذين يدافعون عن دينهم ووطنهم، فهذا الاختصاص الرباني ليس اختصاصا عفويا انما هو اختصاص مقصود لأنك لم تكن مولودا عفويا في هذا الزمان لتكون مدافعا عن دينك وأرضك ومهاجرا ومعرضا للخطر وتكون مطلوبا للأعداء وتتحمل الأذية، وهذه ليست أذية وإنما هي مكرمة من الله سبحانه وتعالى حيث اختصك بهذا المقدار سبحانه وتعالى من الأزل وقبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عام، هذا كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ))، **«أخرجه مسلم»**، إذا هذا التقدير ليس عفويا إنما لكونك مقدما عند الله ويريد أن يكرمك زيادة على تكريمه لك في الأدمية: (ولقد كرمنا بني آدم)، وهذا على الإطلاق ولكنه اختصك جل وعلا بتكريم آخر وقدر لك هذا الموقف الإيماني العظيم وجعلك من أصحاب البطولة والرجولة في هذا المشهد العظيم، فهي مكرمة فوق مكرمة، وهذا التكريم ليس عبثا وله ثمن، ونسأله سبحانه وتعالى أن يثبتنا وأن نعطي كل نعمة حقها من الشكر لأن كل نعمة لا يتبعها شكر إما أن تنقص أو تزول والعياذ بالله، كما في الأثر عن عمارة بن حمزة (رحمه الله) قال: (إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر)، **«البيهقي في شعب الإيمان»**، وكما في الآية الكريمة: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}، **«إبراهيم الآية ٧»**، فزيادة الشكر تستلزم زيادة النعمة ودوامها، وقلة الشكر تستلزم نقصان النعمة وزوالها والعياذ بالله، وأعظم شكر في هذا الظرف ولهذه النعمة التي أعطانا الله اياها هو أن نتوجه إلى الله تعالى ونسأله أن يثبتنا ونطلب ذلك بصدق وأن لا نجزع ولا نمل لأن الجزع والملل يمحق النعمة التي أنعمها الله علينا، فشكر هذه النعمة أن نطلب الثبات من الله بصدق وإخلاص، وحاشا لله أن يخيبنا لأننا نطلبها بصدق، قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}، **«إبراهيم الآية ٢٧»**، وفي الحديث الشريف يقول (عليه الصلاة والسلام): ((مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ))، **«أخرجه مسلم»**، وفي لفظ آخر: (مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)، لأنه طلبها بصدق والطلب بصدق هو طلب التثبيت فحاشا لله أن يخيبه وإن كان الله جل وعلا لم يقدر عليه أن يقتل بسيف أو بغيره، فالموت واحد ولكن الزيادة في التكريم هي الشهادة في سبيل الله لأن الشهيد لا يذوق من ألم الموت إلا كقرصة نملة، والشهادة هي انتقال من الحياة الدنيا إلى حياة السعادة الأبدية: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}، **«آل عمران ١٦٩»**، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا.